او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اى هذا المتلو ذكر رحمت
ربك عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعل على الاتساع
زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا قال
فى الكشاف لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى
لانه ابعد من الرياء ادخل فى الاخلاص وعن الحسن ندآء لا رياء فيه
قال فى فتوح الغيب فيكون الاخفاء ملزوما للاخلاص الذى هو
عدم الرياء لان الاخفاء ابعد من الرياء ولما عبر عن عدم الرياء بالخفاء
علم ان لا اعتبار للظاهر وان الامر يدور على الاخلاص حتى انه
لو نادى جهرا بلا رياء دخل فيه او نادى سرا بلا اخلاص خرج
منه وقيل انما نادى خفيا ليلا يلام على طلب الولد فى اثبات
الكبر اولان ضعف الهرم اخفى صوته واخلق فى سنه فقيل
ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس
وثمانون ثم فسر النداء بقوله قال رب انى وهن العظم منى
وخص العظم بالذكر لانه كالاساس للبدن وكالعمود للبيت واذا
وقع الخلل فى الاساس وسقط العمود تداعى الخلل فى البناء وسقط
البيت والكناية مبنية على التشبيه او ان العظم اصلب
ما فى الانسان فيلزم من وهنه وهن جميع الاعضاء بالطريق
الاولى فالكناية غير مسوقة بالتشبيه قاله الطيبى واشتعل
الراس شيبا شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار
واستعار له وفشوه فى الشعر باشتعالها ثم اخرجه مخرج
الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى الراس الذى هو محل الشيب
مبالغة وجعله تمييزا ايضاحا للمقصود الى قوله لم اجعل
له من قبل سميا وسقط قوله اذ نادى الى آخر قوله شيبا
لابى ذر قال

لابى ذر قال ابن عباس فيما وصله ابن ابى حاتم من طريق ابى طلحة مثلا
اى شبيها لانه لم يهم بمعصية قط لانه كان سيدا وحصورا وعنه
ايضا عنده من طريق عكرمة قال لم يسم باسم يحيى قبله غيره واخرج
الحاكم فى المستدرك وفيه فضيلة ليحيى اذ تولى الله تسميته
باسم لم يسبق اليه ولم يكل ذلك الى ابويه يقال رضيا فى قوله
تعالى واجعله رب رضيا اى مرضيا اى نرضاه انت وعباد ك
عتيا فى قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا عصيا بفتح العين
وكسر الصاد المهملتين قالوا والصواب بالسين وروى الطبرى
باسناد صحيح عن ابن عباس قال ما ادرى اكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ عتيا او عسيا يقال عتى الشيخ يعتو عتيا وعسا
عسيا اذا انثنى فى سنه وكبر وشيخ عات وعاس اذا صار الى حالة
اليبس والجفاف عتى كذا لابى ذر وابى الوقت وهو ساقط للغير هما
يعتو مثل غزا يغزو فنوواوى قال رب انى من اين يكون او
كيف يكون لى غلام الى قوله ثلاث ليال سويا اى متتابعات
ويقال صحيحا ما بكم من خرس ولا بكم وهو واضح لانه لم يقدر ان
يتكلم مع الناس الا بذكر الله وانما ذكر الليالى هنا والايام فى آل عمران
لدلالته على انه استمر عليه المنع ثلاثة ايام وليالى بتمامها وسقط
قوله وكانت امرأتى الى آخر عتيا لغير ابى ذر فخرج زكريا على
قومه من المحراب من المصلى فاوحى اليهم ان سبحوا صلوا
ونزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفى النهار وقوله فاوحى اى فاشار
اى ببعض الجوارح بعين او حاجب او يد وقيل كانت بالمسبحة
بقوله الا رمزا او قيل كتب لهم على الارض يا يحيى فيه حذف تقديره
ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب هو التوراة بقوة

Copyright © Princeton University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)